مقدمة

أتحدث بإختصار عن خواطري الإيمانية بخصوص كتاب «موجز تاريخ الزمن» (A BRIEF HISTORY OF TIME)[1] لعالم الفيزياء والكم والرياضة المعاصر الذائع الصيت ستيفين هوكنج (STEPHEN HAWKING) . درس هوكنج الفيزياء النظرية في جامعة أوكسفورد ثم أكمل دراسته في جامعة كمبردج قبل التخرج . بدأ هوكنج مرحلة الكوانتوم منذ عام ١٩٧٤م وكان له فيها مشاركون ومعاونون كثيرون ذكر أبرزهم في كتابه .

وفي عام ١٩٨٩م حصل على درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم من جامعة كمبردج التي جعلته زميل (رفيق) شرف بها (companion of honur) وهو حاليًا أستاذ كرسي لوكاس للرياضيات في جامعة كمبردج البريطانية، ويبلغ من العمر الخمس وسبعون عامًا. وقد وضع كتابه الذي نعلق عليه في عام ١٩٩٨ لغير المتخصصين وفي الكتاب كما يقول كارسل ساجان[2] في مقدمته : « أنواع كثيرة من الفائدة للقارئ غير المتخصص وفي الكتاب إشراقات صافية في مجالات الفيزياء والفلك والكونيات .. والشجاعة وهو كتاب عن الله (god) أو

(١) تم توزيع وبيع أكثر من (٧٥٠٠٠٠) الف نسخة وتم ترجمته إلى ثلاثة وثلاثين لغة.

(٢) وهو من جامعة كورنيل الأمريكية

ربما عن غياب الله (the absence of god) ومحاولة هوكنج للتعرف على عقل (الإله) (the mind of god)». وأنا أذ أتقدم بالشكر لمؤلف الكتاب – وأن كان شكري قد جاء متأخراً – إن أصدره في محتواه الذي أخرجه به ليفهمه غير المتخصصين – وأنا منهم – فإن تعليقي على الكتاب ينبني على ما أتيح لي من المعارف والمعلومات التي وفرتها لي إطلاعاتي في العلوم ومباحثها المتصلة بموضوع الكتاب وعلي معلوماتي ومفاهيمي التي وفرها لي إيماني القوي بكتاب الله الخاتم (القرآن العظيم) وتدبري وفهمي لآياته البينات فيما جاء بها وحسب فهمي لها من معارف ومعلومات عن الكونيات والإنسانيات والطبيعة وقوانينها التي وضعها وسَّنها خالق الكون ومُنزل الكتاب (القرآن العظيم) ظهرت فيهما وبهما وحدة الحق ووحدة الحقيقة واضحة وجلية لمن يتوفر له علم شامل وصحيح بمضمون الآيات والعلوم التي تشملها أو كان من الراسخين في العلم فيهما وهما كتابان مصدرهما واحد هو الله الأحد الواحد، كتاب (منظور) هو الكون وكتاب (مسطور) هو القرآن.

ورغم أن عملي في السلك الدبلوماسي قد أتاح لي فرصة الأحتكاك بالعديد من الثقافات والأفكار المعاصرة واتجاهاتها وتوجهاتها في مجالات مختلفة سياسية وعلمية وفلسفية وعقائدية .. وغيرها . ورغم أنني أنهيت خدمتي في السلك الدبلوماسي المصري لبلوغي سن المعاش إلا أن وقت فراغي فيه سمح وأتاح لي بالتوسع والزيادة في الأطلاع في مجالات العلوم الحديثة خاصة في الكونيات والطبيعة والإنسانيات وأفكار ونظريات ومكتشفات أصحابها من العلماء القدامى والمحدثين ، ورغم ما قاله كارسل ساجان في مقدمة كتاب « موجز تاريخ الزمن » عن الكتاب وأشرنا إليه فيما سبق ، رغم كل هذه الأمور فإنني أعترف أن مستوايا العلمي ومعلوماتي في العلوم يعتبر مستوى سطحياً لغير المتخصص . ومن هنا فإني في ملاحظاتي وتعليقي في كتابي هذا قد أعتمدت وأستعنت بأثنين من كبار العلماء المسلمين والعارفين في الموضوعات العلمية المختلفة وما يتصل منها

بموضوعات الكتاب الذي أعلق عليه وذلك من خلال أعمالهم الفكرية العلمية والدينية (الإسلامية القرآنية) ومؤلفاتهم فيها في كتب لهم مختلفة وعديدة. وأني أعترف بأن هناك مسائل علمية تطرق إليها العالم العبقري الكبير ستيفين هوكنج إستعص علي مجاراتها في تفاصيلها ولذلك لم أناقشها في جانبها العلمي في كتابي كما أن هناك في كتابه موضوعات علمية لم أكن بقدراتي وحدها مؤهلاً لمناقشتها أو القول بالرأي فيها فاستعنت فيها بمعلومات رجعت فيها إلى العالمين المسلمين اللذين أشرت إليهما وهما الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار والأستاذ الدكتور عمرو شريف، أذكر فيما يلي نبذة مختصرة عنهما ليتعرف عليهما القارئ.

الأستاذ الدكتور : زغلول راغب النجار– إستاذ علوم الأرض زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم ومدير معهد مارك فيلد للدراسات العليا بالمملكة المتحدة والحاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في الجيولوجيا من جامعة ويلز ببريطانيا وقد منحته الجامعة درجة زمالتها للإبحاث فيما يعد الدكتوراه وعمل أستاذاً زائراً بجامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس سنة ١٩٧٦ – ١٩٧٧ ومستشاراً علمياً لكل من مؤسسة روبرنسون للأبحاث في بريطانيا وعضو اللجنة الأستشارية العليا لهيئة الأعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي وهو أيضا عضو في العديد من الجمعيات العلمية المحلية والعالمية وعضو لجنة التحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم وأختير عضواً في هيئة تحرير مجلة.

(JOURNAL OF FORMANIFERAL RESEARCH) التي تصدر في نيويورك ومجلة (JOURANAL OF AFRICAN EARTH SCIENCES) في باريس . واختير مستشاراً علمياً لمجلات أخرى . وله أكثر من مائة وخمسين بحثاً ومقالا منشوراً وعشرة كتب نشرت في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ولبنان والكويت والسعودية وقطر وأشرف حتى وقت قريب على أكثر من أربعين رسالة ماجستير ودكتوراة في موضوعات جيولوجية في كل من مصر

والجزيرة العربية والخليج العربي . وقد أستعنت بالعديد من كتبه في التفسير العلمي لآيات القرآن العظيم وخاصة كتابيه « مختارات من تفسير الآيات الكونية» و«صور من تسبيح الكائنات» أما الأستاذ الدكتور عمرو شريف فهو رئيس قسم الجراحة بكلية طب جامعة عين شمس والدكتور عمرو شريف كان قد حصل على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة بتقدير أمتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٤ ودرجتي الماجستير عام ١٩٧٨ والدكتوراه عام ١٩٨١ في الجراحة العامة من كلية الطب جامعة عين شمس . وهو عضو مؤسس للجمعية الدولية للجراحة والجمعية الدولية لجراحة الكبد والبنكرياس والجهاز المراري بسويسرا . كما أختير الدكتور شريف المدرس المثالي على مستوى جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ والطبيب المثالي على مستوى الجمهورية (مصر) عام ١٩٨٨ . وهو مفكر ومحاضر في موضوعات التفكير العلمي ونشأة الحضارات والعلاقة بين العلم والفلسفة والعقل وبين الأديان خاصة الدين الإسلامي وله مؤلفات عديدة منها ترجمته لكتاب « الطب المصري القديم» وكتاب « خرافة الإلحاد » و « ثم صار المخ عقلاً » و « الوجود رسالة توحيد». ومن أهم مؤلفاته - وإن كانت كلها مهمة - « أبي آدم » «المخ ذكر أم أنثى » و« رحلة عقل » و « أنا تتحدث عن نفسها » و«كيف بدء الخلق». وقد أعتمدت في كتابي بشكل خاص على كتاب الدكتور/ شريف «خرافة الإلحاد» واستعرت منه معلومات جديدة أفادتني كثيرًا في بعض الموضوعات التي تناولتها في كتابي. كما اعتمدت على إطلاعاتي ومعلوماتي وإلهاماتي في الرؤية الدينية الإسلامية القرآنية وعلى معاهيمي فيها التي قد أصفها - أن جاز لي ذلك - بالعقيدية القرآنية الإيمانية وما يتصل بها أحيانا من أقوال فلسفية أو أقوال علمية تستمد من البصر العقلي ومن البصيرة المؤمنة دون أن يكون قصدي منها المساس بأي أحد أو الإساءة إلى أي أحد أو إلى أي معتقد أخر غير قرآني.

ولعلي في ذلك أكون قد وفيت كتابي حقه في بيان الحقائق الغائبة عن الدكتور ستيفين هوكنج في كتابه (مؤجز تاريخ الزمن) أو في غيره من كتبه وبياني وأن كان

متواضعا أو ربما غير كافي أو شافي إذا قيس ببيان الدكتور/ هوكنج في كتبه إلا أنني أرجو أن يكون نافعاً لكل إنسان يتطلع إلى معرفة الحق وإلى معرفة الحقيقة في الوحي الرباني القرآني وما يضيفه من معلومات جديدة له دون أن يكون متحيزا لرأي مُسبق أو فكرة معينة مسيطرة عليه وموجهة له.. أو كان رافضاً لإعطاء القرآن العظيم صفة الكتاب المنزل نتيجة كثير من المؤثرات أهمها المعلومات المنقوصة أو المغلوطة أو المعدومة، إذ أنه من المجهول وغير المعلوم للكثرة من الناس ما يقوله القرآن ذاته ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس:٣٧] ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾[يونس:١٥]

وفي الختام أرجو أن يتقبل عالمنا الكبير الدكتور ستيفين هوكنج ما أوردته من حقائق قرآنية غابت عنه في كتابه وأن يجاري ويتفهم وهو من هو في عظمته وتميزه العلمي الذي لا قبل لي به تلك الحقائق التي أظنها جديدة على فكره وتفكيره ومعلوماته وغير معروفة له.

محمد أمين جبر

سفير مصر

obeikan.com

■■ المدخل للكتاب

القرآن والعلم

للعلم والعلماء تقدير ومكانة كبيرة في القرآن العظيم، ومن آياته أسوق الأمثلة التالية كنماذج ليست على سبيل الحصر:-

(١) ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦-١٠٩]

(٢) ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

(٣) ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].

(٤) ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦]

وعن تميز العلماء يقول القرآن العظيم:-

(٥) ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

(٦) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

(٧) ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

(٨) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم:٥٦].

(٩) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء:١١٣].

(١٠) ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة:١٥١].

(١١) ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤].

(١٢) ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه:١١٤].

أن المدخل إلى فهم آيات القرآن العظيم والأمثال فيه هو العلم وهم العلماء فيقول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧].

ويقول ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣].

وكذلك فإن القرآن العظيم يدعوا كل الناس إلى استعمال العقل والتعقل والتفكير والتدبر والفهم والتفكر والنظر والبحث والدرس والتعلم اعتصامًا بالوحي الذي يعتبر مصدرًا صحيحًا مأمونًا ويقينيًا من مصادر المعرفة بالحقائق التي تتوافق وتتفق معها دائمًا حقائق العلم وليست تفسيرات الغيبية للموضوعات العلمية . ومن هنا فإن آيات القرآن العظيم ليست ولا يصح اعتبارها معوقًا للعلم أو التفكير العلمي أو الاجتهاد العلمي أو الإنجاز في العلوم كما يعتقد البروفيسور

ستيفين هوكنج في ما يتعلق بالدين وتصوراته .

ويقول القرآن العظيم بالنسبة لاستعمال العقل والتعقل والفهم وعلى سبيل المثال :

١- ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٢].

٢- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢].

٣- ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:].

هذا ويجعل القرآن العظيم النظر في خلق الله في السموات والأرض قائم على الدراسة والتدبر والاتعاظ والاستكشاف لزيادة العلم والمعرفة والمعلومات فيقول مثلاً :

١- ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ .....﴾ [الأعراف:١٨٥]

٢- ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [ق:٦].

٣- ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:١٠١].

القرآن العظيم :

القرآن العظيم كلام الله كاملاً شاملاً في وعيه الذاتي وعلمه وإدراكه الذاتي لأن كلام الله صفته، وهي قديمة من صفاته التي ليست من جنس الأصوات والحروف متعلقة باسمه واسمه متعلق بذاته، فيكون كلام الله في إصداره العربي اللغة معبرًا عن علمه الذاتي المطلق والشامل في هذا المستوى المعلوماتي لقرآن الذات، وقد أنزله الله من هذا المقام والمستوى في ليلة القدر إلى أهل الأرض والسماوات بواسطة الروح القدس جبريل على قلب النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ميسراً للذكر بهرت العقول بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته وأحكمت آياته وفصلت كلماته وجامعا للكلمات التامات ورموزها أصبح محفوظاً

في القلب والعقل والذاكرة للنبي صلوات الله وسلامه عليه وهو اللوح المحفوظ فيه القرآن. إن قرآن الذات أو القرآن الذاتي إنبنت على أساسه مفردات الوجود الكلي بتفصيلاته المختلفة لأن علم الله الأزلي والأبدي سابق على ما يكون ويتحقق في الكون وقرآن الذات (وكلامه في التنزيل اللغوي العربي) يعكس علم الله الأزلي والأبدي الشامل والكلي والمحيط بما كان وما يكون وما سيكون، فالكون كان (معلومات) في علم الله أي في تقديره وهو كتاب القدر الذي يشير إليه القرآن العظيم في قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢]. أي تخلقها وتوجدها.

وبحيث يكون الكون المعلوماتي في علم الله والمعروف والمعلوم لله قد سبق الكون الطبيعي المدي والفعلي الموجود والذي يتعامل معه العلماء لأن (التقدير) سبق (التنفيذ) أي (الإيجاد) من اللاشئ حيث لم يكن زمان ولا مكان ولا مادة ولا قوى، كما لم توجد طاقة إلا الطاقة أي القدرة التي يتصف بها الإله سبحانه وتعالى بكل أسمائه الحسنى وصفاته العُلى والتي منهما انبثقت كل المادة وكل القوى وكل الطاقات في الكون الذي خلقه الله رب العالمين واحتوتها المفردة (Singularity) كما يقول العلم الآن وذلك في مقام «كان الله ولم يكن شيئاً غيره» كما حدث النبي محمد ، وكما قال أيضاً في التوحيد «كان الله ولم يكن شيئاً قبله».

أن القرآن العظيم كما يقول الدكتور المهندس/ محمد الحسيني إسماعيل[1]:-

«القرآن العظيم».. المعجزة الخالدة ... الباقية على مر الدهور والعصور والحضارات ... إلى أن تقوم الساعة .. هو دستور الوجود الكلي، الذي بنيت على أساسه مفردات وكليات هذا الوجود على نحو مطلق. بصياغة «رياضية/ فيزيائية» بالمعنى المطلق تمثل نهاية الإحكام والدقة. يتضمن – القرآن المجيد – البرهان

(١) الحاصل على دكتوراه في هندسة القوى والمحركات من جامعة القاهرة – ودكتوراه في الهندسة الكهربائية من جامعة أيوا (IOWA) الامريكية والعضو المتميز بجمعية المهندسين الأمريكية الدولية والعضو الناشطة باكاديمية العلوم الأمريكية بنيويورك وعضو عالمي بجمعية تقدم العلوم الأمريكية والحاصل على وسام الجمهورية (من الطبقة الثانية في مصر). والنقل من كتابه «الحقيقة المطلقة»، الناشر مكتبة وهبه.

الذاتي والبرهان العام على صدقة وتفرده في الدقة والكمالات. يحدد بدقة متناهية ماهية الله (عزوجل) وكمالاته وفعله الكلي. كما يحدد بدقة علاقة «الله» (سبحانه الله) بالبشرية والخلائق جميعا. كما يحدد الهدف من خلق الإنسان (أي لماذا خلق الإنسان؟)، والغايات من وجوده.. كما يعرف المصير والتناه. كما يحدد الوجود وغاياته فيتحدث «الله» – الخالق المتعال – بكلماته المطلقة .. إلى البشرية جمعاء.. من خلال كلمته القرآنية الخالدة.. وعلى البشر والخلائق جميعا أن تسمع في خشوع..!! يحدث الإنسان بوجود العوالم الأخرى.. وهي عوالم مكلفة شأنها في هذا شأن الإنسان..!!! يحدد صلات هذه العوالم بالإنسان .. وصلات الإنسان بهذا العوالم ..!! وهي عوالم تحكمها قوانين مغايرة لما نألفه في عالمنا المادي هذا ..!! كما يشرح النظريات الكبرى .. فهو دستور الوجود، لهذا كان قوله تعالى عن كلمته الخالدة للرسول (صلى الله عليه وسلم):

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل: ٨٩]

(ونزلنا عليك : يا محمد / الكتاب : القرآن المجيد / تبياتا لكل شيء: لبيان كل شيء في هذا الوجود)

تمثل نصوص «القرآن الكريم» – المعجزة الخالدة والمتحركة مع الحضارات والزمن – تناهي الصياغة البشرية الغير متطاولة .. لأنه نزل بلغتهم .. صياغة ذات تناهي الإحكام الرياضي والفيزيائي معا.. في التشريع .. المعاملات .. في الأخلاق. في العبادات .. في الحكمة .. في العلم .. في الوجود كله .. أكوانه .. وسماواته .. وما فيها.. ومن فيها ..!!

يفتح الآفاق أمام الإنسان لتخطى حدود المحدود .. ليتحقق التناغم بينه وبين اللامحدود تحت إيقاع قيثارة لحن الوجود ..!!».

فالقرآن كلام الله والفرقان أحكام الشريعة والنور تزكية النفوس والتنزيل

الأخلاق والكتاب جامع التاريخ والذكر والعبر والتذكرة ، ولكل حرف من القرآن أربعة معاني هي : الظاهر والباطن والحد والمطلع... إلخ.

أما مستويات القرآن فهو (قرآن مجيد) في (لوح محفوظ) في (كتاب مكنون) لا يمسه أي لا يقترب من معناه في هذه المستويات إلا المطهرون وهو (أم الكتاب) وأصل كل شيء في الوجود الكوني المركب على الصياغة القرآنية التي تعكس علم الله السابق في (التقدير) أو (كتاب القدر) قبل التنفيذ في الكون والوجود المخلوق.

وهذا وإن القدر الذي أوردته في كتابي هذا من آيات القرآن العظيم ليس إلا فهما للمعنى المستخلص من الآيات مضافاً ومنسوباً إلى المستوى العلمي والمعرفي عندي وكذلك عند الشارح لها أو الفاهم لها وقت الشرح والفهم، وكما أن المعارف والعلوم والمعلومات تتطور وتزداد وتتسع وقد تتغير فكذلك المفاهيم التي تستخلص من دلالات الآيات القرآنية ومعانيها تتطور هي أيضاً وتزداد وتتسع وقد تتغير من جيل إلى جيل نتيجة ما يكتسبه أو يكتشفه العلماء من العلوم والمستجدات فيها، وبذلك يظل التجديد بالجديد احتمالاً وارداً دائماً مادام لا يخالف أصول الدين الاعتقادية وثوابته وأحكامه ومقاصدها وروحه العامة.

وأنه مع التسليم بأن الآيات الكونية في القرآن العظيم قد وردت في معرض التذكير بقدرة الله وبديع صنعه فإنها تبقى بياناً من الله تعالى خالق الكون ومبدع الوجود وهي لذلك كلها (حق مطلق) يؤمن به الراسخون في العلم، كما هو يقول، ولذلك فإن قوانين الطبيعة وسننها في الكون تنسجم معها، وكذلك تنسجم معها معطيات العلوم الحديثة فيما تفيد الآيات من (اليقين) عن حقائق الكون وفيما تتميز به بالدقة المتناهية في التعبير والثبات في الدلالة والشمول في المعنى بحيث يدرك كل جيل ما يتناسب مع مستوياته الفكرية والعلمية وبحيث تتميز الدلالات القرآنية بالسبق إلى الحقيقة الكونية قبل أن تدرك الكشوف العلمية شيئاً منها قروناً طويلة، مع العلم أن العلماء يتحدثون عن نظريات (THEORIES) يصوغونها

بينما القرآن يتحدث عن حقائق (FACTS) تصوغها آياته. فإذا تحدثنا – مثلاً – عن النظريات الفيزيائية فإنها يجب أن تكون دائماً متسقة مع نفسها – (SELF CONSISTENT) لأنها ان لم تكن كذلك أي كانت غير متسقة مع نفسها (SELF INCONSISTENT) أو بها مضامين متناقضة فوفقاً للفيزياء العامة والرياضة فإن هذه الأمور هي العامل الذي يقضي على النظرية الفيزيائية مهما كانت صحة النتائج الجزئية الناتجة عنها.

هذا وأنه ليست هناك حقيقة علمية مطلقة تثبت باليقين الحق إلا وهي متفقة ومتوافقة مع نظيرها الذي تشير إليه آيات القرآن العظيم بل إننا نقول باليقين أن آيات القرآن العظيم تضفي الثبات والشمول والحق في المحتوى والحقيقة في المعنى المعلوماتي على المعلومة العلمية المكتشفة في الطبيعيات والكونيات والإنسانيات في معناها العام ودلالاتها وذلك لسبب بديهي وطبيعي بسيط قلناه من قبل وهو أن مفردات الكون والطبيعة ركبهما الله تعالى الخالق على أساس علمه الذاتي في قرآنه الذاتي (قرآن الذات الإلهي) الشامل والمحيط بكل ما هو مخلوق وكائن وموجود في هذا الكون بسماواته وأراضيه ما تدركه منه وما لا ندركه، فيما ترصده فيه وما لا نرصده، ويمكننا أن نقول مع ذلك أن الاعجاز العلمي هو أحد أوجه الأعجاز العديدة في كتاب الله الخاتم، القرآن العظيم.

ومع ذلك أحب أن أقول أن القرآن العظيم لا يتناول تفصيلات كل علم بما يتناوله من حقائق وتفاصيل ونظريات ومسائل وفروض ودقائق، إذ ليس من طبيعته ذلك باعتباره دعوة وحجة، فهو يهيئنا نحو الحق ويدعونا في ذلك إلى الأخذ بالعلم واحترام العلم والعلماء والاستزادة من العلم، كل أنواع ومجالات العلم، والمستخدمة في إطار عقائد وأخلاقيات الدين وقيمه الروحية وفيما ينفع ويفيد ولا يضر أو يفسد.

وأود أن أذكر القراء لكتابي ولهذا المدخل فيه بأهمية رجوعهم إلى الدراسة

المتعمقة والموضوعية التي أجراها الطبيب الفرنسي موريس بوكاي (MAURIECE BUCAILLE) وأخرج بها كتابه الشهير «التوراة والانجيل والقرآن والعلم».(LE BIBLE. LE CCRAN ET LA SCIENCE)[1] متضمناً دراسة موضوعية للقرآن العظيم في ضوء المعارف العلمية الحديثة، وباللغة العربية التي درسها وأجادها الدكتور/ بوكاي وخرج من دراسته بنتيجة أساسية وهي أن القرآن يثير وقائع كثيرة ذات صفة علمية وأنه 'لا يتناقض موضوع ما من مواضيع القرآن، العلمية مع وجهة النظر العلمية ويقول في كتابه : «ويفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الإنتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العهد الحديث». أنتهى..

لقد خاطب القرآن عقل الإنسان موجهاً إياه للنظر والبحث في حقيقتين قائمتين، التركيب الإنساني ذاته بوحدته العضوية العقلية والنفسية والروحية والتركيب الكوني بوحدته المادية الطاقية:

- يبحث في الخلق وأسلوبه وأشكاله والقوانين أو السنن التي تحكم حركة المخلوقات في الأرض.

- يبحث في النجوم وطاقاتها وأنوارها السارية وخواص هذه الأنوار والأضواء.

- يبحث في المادة وتكوينها الذري، وحقائق التركيب الذري وما يتصل بها من تفتيت والتحام وحركة ونظام وخواص وطاقات.

- يبحث في الحركة الفلكية يستنتج منها أفكار الزمان والتقويم الزمني والحساب الزمني.

- يبحث في الطاقات المسخرة له في إطار كوكبه الممهد لحياته وتطورها في

(١) الذي ترجم من الأصل باللغة الفرنسية إلى اللغات العربية والانجليزية الصربكرواتية والاندونيسية.

ترقي وتكمل.

- يبحث في عجائب المخلوقات على الأرض، فوق سطحها، وفي باطنها، وفوق مياهها، وفي أعماقها، وفي أجوائها.

- يبحث في عوالم الجماد، وعوالم النبات، وعوالم الحشرات والحيوان والطير..إلخ.

- يبحث في عالم نفسه، وحقائق تركيبه العضوي ونشاطه العقلي والروحي.

- يبحث في طبقات السماء الدنيا والأجواء ليخترقها بما أوتى من سلطان قادر على النفاذ من أقطارها بالعلم.

في ذلك كله، وفي غيره نزلت نصوص الكتاب العربي ليقرأه محمد (صلى الله عليه وسلم) قرآناً على الناس على مكث ليتدبروه، ميسراً للذكر ليعلموه، متدرجاً في البناء ليقيموه، ينطلق به ومعه الإنسان في وجود نفسه ووجود الكون الخارجي، يشهد الحقائق الطبيعية ، مدركاً على قدره مقادير إتقان صنعها ودرجات سعتها وكثرة صورها، واختلاف أشكالها، واستمرار حركتها، ودوام امتدادها وحقيقة إطلاقها، وطبيعة قوانينها أو سننها، وسر وحدتها وقدر مجهولها، ليبني من خلال هذه المعارف عقيدته في «الإله» ويسلك عن طريق الكون المادي وقواه وطاقاته مسالك المعرفة المرتبطة بالحواس وبإدراكه الزائد عن الحواس (E.S.P) في الطريق المكتشف لعظمة وقدرة الله سبحانه، الاسم الجامع الدال على «الذات المعبود» الذي ليس «كمثله» شيء في كل شيء سبحانه وتعالى عما يصفه الواصفون، أو يتخيله المتخيلون، أو يتصوره المتصورون أو به يشركون.

ولذلك فإن كتابي هذا موجه لقراءة وتفهم كل إنسان اطلع على كتاب «موجز تاريخ الزمن» للعلامة ستيفن هوكنج أو غيره من كتبه، من كل معتقد وملة ودين في كل مجتمعات الأرض في الغرب والشرق وفي الشمال والجنوب وبصفة خاصة

أتباع الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. رغم ما بين دولهم التي ينتمون إليها من فوارق حضارية كبيرة وكثيرة ورغم وجود خلافات واختلافات بين الأتباع تتسم في أحيان كثيرة بالتعصب والدوجماتية والخصومة والرفض للأخر وتبتعد بهم عن صحيح أصول كتب الأديان الثلاثة ومفاهيمها إلا أنهم في حقيقة وواقع الأمر يمثلون كلهم جبهة (المؤمنين) الواحدة في هذا العالم في مواجهة الملحدين وغير المؤمنين وفي مواجهة الساعين والعاملين لهدم (الأديان) خاصة في معتقداتها الإيمانية وأخلاقياتها المتماثلة في جوهرها في الأديان السماوية الثلاثة. هذا وأن المقارنة بين حقائق العلم اليقينية وبين بعض الموضوعات التي تعالجها التوراة ويعالجها الانجيل والكثير من الموضوعات التي يعالجها القرآن العظيم، أصبحت موضوعاً يهم الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) وليس ديناً واحداً على حدة نظراً لما يتهدد الأديان الثلاثة من خطر المادية العوراء وتأثيرات معاول الهدم الإلحادية الكثيرة للأديان السماوية كلها[1].

كونيات وإنسانيات في القرآن

لقد تناول القرآن العظيم الكثير جداً من المسائل والموضوعات التي لازالت تحتاج إلى تفسير وتوضيح وتأويل بالتعمق في أسرارها ومعانيها وحقائقها الظاهرة والباطنة لإلقاء المزيد من ضوء من المعلومات عليها وربما يعاون في تبينها ما يتوفر حالياً من معلومات في علوم عند العلماء المؤمنين أو ما قد يتوفر لديهم من معلومات وعلوم في المستقبل، وأذكر من هذه المسائل والموضوعات التي تناولتها آيات القرآن العظيم وعلى سبيل المثال فقط وليس الحصر، الذي يصعب

(١) توجهات ودوافع (CERN) (BLUE FBEAM) – (HARP). وكما على سبيل المثال فقط كتاب «لماذا لا نستطيع أن نكون مسيحيين (WHY WE CANT BE CHRIS TIANS) لمؤلفه الملحد الإيطالي الرياضي «بيير جيورجيو أودى فيردي» (PIERGIORGIO ODIFREDDI). وكتاب (The End of Faith) لسام هاريس اطبيب الأمريكي الملحد.

جداً مايلي:

(١) حالة وواقع عدم الموت وعدم الحياة .. كما في جهنم التي (لا يموت فيها الإنسان ولا يحى).

(٢) بيان التفاوت في السرعات والمقدرة على الانتقال والحركة .. والزمان في مجئ يوم القيامة وأمر الساعة، لمح البصر أو أقرب.

(٣) ما يقرره القرآن من اختلاف الزمان والتوقيت والواقع في سورة أهل الكهف.. وقد خصصنا لها كتاباً مستقلاً ينشر قريباً إن شاء الله. يوضح توافق النتائج في مفارقة التوأم لأينشتاين (TWIN PARADOX) مع دلالات آيات أهل الكهف في أحد مفاهيمها العديدة. ثم مفهوم ومعنى﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أي أهل الكهف النيام.

(٤) الذاكرة وكيف ولما يتذكر الإنسان شريط حياته عندما يأتي الله بجهنم.. أسرار العقل المصاحب للمخ ومصدره الروحي (النفخة).

(٥) الكتاب الذي يلقاه الإنسان منشوراً عند الحساب يوم القيامة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.. إلخ... ما هو وكيف يكون .. وصلته بالمخ. والذاكرة..إلخ.

(٦) سر ظهور الإلوهية والربوبية عند (الطاقة) كا مع موسى الذي رأى ناراً في سيناء وعند الشجرة..وأسرار النور من النار والنور من النار ومن غير النار..

(٧) معاني الآية ٣٥ من سورة النور..﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ ؟ والذي يشير إلى المخ والعقل أو القلب (CORE) والوعي والإدراك (وسنتحدث عنها لاحقاً).

(٨) الوفاة حين الموت وحين النوم .. وصلتها بالوعي الإنساني.. وما هي أسرار النوم وكيف يقترب من الموت .. وكيف يقترب الاستيقاذ من البعث؟ كما

يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث له.

(٩) ماهو الإعصار .. وما هو الإعصار الذي فيه نار ؟

(١٠) ما هي النفس الواحدة وهل هي النطفة من المني .. وهي الخلية الحية الواحدة وهي النطفة من الذكر؟.. والتناسل الإنساني والإخصاب وطبيعة السائل المخصب والبويضة التي تعشش في جهاز الأنثى التناسلي وظهور الجنين في الرحم..إلخ.

(١١) منطق الطير.. ما هو .. كيف يكون .. وما أصله أو مصدره ؟ ومنطق الحشرات من مثل النمل، ونحن نعلم الآن أن عمل الحشرات حافل بدراسات مستفيضة عن لغة النمل ولغة النحل...

(١٢) تصريف الرياح .. كيف تقل السحاب الثقال ثم كيف ينزل الماء الذي يُخرج من كل الثمرات وكيف يكون ذلك دليلاً عملياً على قدرة الله في البعث وإخراج الموتى من القبور؟

(١٣) فلق الحب والنوى ... كيف يكون ؟ وفلق الإصباح.. وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي.. ما هو وكيف يكون ؟.

(١٤) مجموعتنا الشمسية وبنيتها والظواهر الطبيعية في كوكب الأرض وما هي بنيته؟ وكيف وضعه الله للأنام؟

(١٥) زيادة البسطة في الخلق للإنسان .. كيف يكون وما هي العوامل الوراثية التي تؤدي إليه.؟ وكبر العمر وأرذله وتأثيراته على المخ والعقل. وعلى نشاط الإنسان.

(١٦) مواقع النجوم وأنواعها وطاقاتها ومجموعات نظمها في كوننا وأبعادها وخواصها وخصائصها.. وكل شئ عنها.. في حياتها وموتها.. والثقوب السوداء التي يشير إليها القرآن في (النجم الثاقب) أي الذي يحدث ثقباً.

(١٧) الذرة.. والجزئيات الأصغر منها التي تدخل في تكوينها.. خصائصها وخواصها وطاقتها عند الالتحام أو الانشطار.. إلى غير ذلك..

(١٨) ما هو موضوع.. «لو يعمر الإنسان ألف سنة» .. الذي جاء في الآية ٩٦ من سورة البقرة.. وما هو علم الهندسة الوراثية.. الذي ربما قد يمكنه إطالة عمر الإنسان.. وهل يقضي على الموت..

(١٩) ما معنى «الخلق» .. وهل يمكن خلق شيء من العدم ؟ كما يخلق الله من العدم؟ وهل من يخلق كمن لا يخلق ؟

(٢٠) إمساك الله للسماوات والأرض أي الكون من أن يزولا أو يزول.. وما هو سر الإمساك ، ومعناه وأسبابه..؟ وقوة أو طاقة الربط في الذرة؟ .

(٢١) جهنم لا تبقى ولا تذر .. ما هو معنى ذلك؟ وكيف يكون.. وهل لذلك مظاهر في حياتنا الدنيا والكائنات فيها ذات الطاقة على الإحراق والانصهار والذوبان للأشياء.. بما فيها الإنسان ؟

(٢٢) الخلود.. والزمان معه.. كيف يكون.. وحقيقة الموت والحياة في الدنيا وسماته في البرزخ وفي الآخرة.. والتنكيس في الخلق عند بلوغ أرذل العمر.. وتناقص القدرات العقلية والعلمية والجسدية..

(٢٣) الآيات في المجموعة الشمسية.. السماوات والأرض.. والسماوات العلى.. واختلاف الليل والنهار.. والظل والحرور.. وما هي إمكانيات الأرض فيما وصفها الله للأنام.. وحياة البشر وسائر المخلوقات فيها.. وتشهدها للإنسان...

(٢٤) الإنفعالات والمشاعر والأحاسيس مثل الضحك والبكاء (وأنه أضحك وأبكى) كيف ولماذا تكون؟ وكيف ترجع إلى الله كما يقول القرآن العظيم من خلال (مثل نوره) الذي ورد في سورة النور عن الإنسان.. وإلخ. وما يتصل فيه

بالكهرباء والمغناطيسية بقضبيها الشمالي والجنوبي وهي (الشجرة) وقود المخ من نور لم تمسسه نار يضئ الزجاجة (وهي المخ) بمصباح هو (العقل) والمذكورة في السورة بأنها لا شرقية ولا غربية.. إلخ. (جيمزماكسويل والكهرومغناطيسية).

(٢٥) الخلية الحية.. والخلايا العصبية.. تكوينها ومنشأها وخواصها ونموها وتكاثرها وتخصصها ودورها في إكمال البنية الإنسانية.. وهي النفس الواحدة في القرآن.

(٢٦) خواص وخصائص وفوارق القلب (CORE) والفؤاد واللب والنهي بالنسبة للعقل والوعي والإدراك..

(٢٧) مساكن وبيوت النمل والنحل.. نظامها وما توفده من حماية وعمل مشترك جماعي وغذاء نافع ومفيد (النحل/ العسل) حسب الأماكن والظروف المناخية المختلفة في المواسم.

(٢٨) أضرار البرودة التي يقول عنها القرآن بالنسبة لإبراهيم عندما ألقى في الخندق ليحرق.. (برداً وسلاماً على إبراهيم).. وكيف يكون (السلام) ضروري مع (البرودة) الشديدة.

(٢٩) البعد الكامل لحقيقة كون الله نور السماوات والأرض (الآية ٣٥ من سورة النور) ومثل نور الله.. ويشمل هذا البعد كيف يوقد أو يضئ (المصباح) وهو (العقل) في الزجاجة الهشة وهي (المخ) ثم (الشجرة) التي يوقد منها المصباح أي العقل وكلها في (المشكاة) وهي الدماغ.. إلخ.. وكيف يتولد الوعي والعقل من خواص طاقة النفخة الروحية من مصدرها الرباني (ونفخت فيه من روحي) بعد التسوية الهيكلية للإنسان في كل مكوناته الخارجية والداخلية والظاهرة والباطنة وأهمها (المخ والقلب والجهاز العصبي المركزي..إلخ) ولأساس (الخلوى) لذلك وصلة الخالات النفسية والعقلية للإنسان بالمخ وسلامته وصحبته وما يترتب على اعتلال المخ من أضرار مرضية تؤثر على

الإنسان في التكيف مع البيئة الإجتماعية وعلى أنماط التفكير والسلوك والتصرفات في الواقع والعلاقات بالأخر (الهلوسة والجنون والسفه والعته... إلخ).

(٣٠) كيف يتكيف الإنسان مع الليل والنهار (الليل لباسا) (ونومكم سباتا) (الليل لتسكنوا فيه) و (النهار مبصرا) و (النهار معاشا)..إلخ.

(٣١) تأملات القرآن في السماوات (علم الفلك) وتعددها والسماوات العُلى والخلق الوسط بين السماوات والأرض.. وهو ما دلَّ العلم الحديث على وجوده.. وكيف تم ترتيب نظم النجوم والكواكب والموضوعة في مراكز توازن.. وشرح إسحق نيوتن الثبوت الدائم لهذا التوازن في قانونه عن جاذبية الأجرام (سور «ق» ولقمان والرعد والحج ويونس.. وغيرها في القرآن العظيم).

(٣٢) الفرق بين ضوء الشمس ونور القمر والكواكب.. ومدارات النجوم والقمر والكواكب.. واكتشافات كوبرنيكوس في القرن السادس عشر عن خطأ (مركزية الأرض) وهو المفهوم الذي كان سائداً بالخطأ منذ بطليموس.

(٣٣) توسع الكون وامتداده وابتعاد المجرات عنا لسرعات هائلة.. (الآية ٤٧ من سورة الذاريات) في القرآن العظيم.

(٣٤) الآيات التي تتحدث مثلاً عن :-

١- **دورة الماء والبحر** (ومختلف النظريات العلمية ومنذ القرن السابع قبل الميلاد) والتوافق بين معطيات علم الهيدرولوجيا الحديث وبين كثير من الآيات القرآنية، كما مثلاً في الآية ٢١ من سورة الزمر والآية ٤٣ من سورة النور والآيات من ٦٨ حتى ٧٠ من سورة الواقعة)، هذا وليس في القرآن أي آية عن البحار ترجع إلى معتقدات أو أساطير أو خرافات كانت سائدة في عصر تنزيل القرآن العظيم.

٢- **تضاريس الأرض:**

وتقول آيات القرآن العظيم أن الطريقة التي خلقت بها الجبال موائمة للثبات

وذلك يتفق تماماً مع معطيات علم الجيولوجيا (سور نوح والذاريات والغاشية والنبأ والنازعات... وغيرها).

٣- **الطبقة الجوية المحيطة بالأرض** – الظاهرات التي تحدث في الجو ويتفق معها العلم الحديث (سور الأنعام والرعد والنور وغيرها).

(٣٥) ظاهرة ضيق الصدر للإنسان الذي يصعد ويرتقي في السماء .. لماذا تكون؟ كما في «**سورة المائدة الآية ١٢٥**».

(٣٦) تفسير الرؤى والمنامات .. والرؤى الصادقة .. والرؤى التي تنبئ بمستقبل الأحداث.. كما في «**سورة يوسف / ٤٧**».

(٣٧) المساحات الشاسعة الهائلة في الكون .. تقديرها وحسابها.. كما في «**سورة الحجر/ ٥**».

(٣٨) انتقاص كوكب الأرض من الأطراف .. معناه .. كما في «**سورة الرعد/ ٤٩**».

(٣٩) الجبال الراسيات التي تحفظ توازن الأرض .. كيف تكون.. كما في «**سورة النحل/ ٢٥**».

(٤٠) خلق البشر .. التراب ثم النطفة ثم العلقة ثم المضغة المخلقة وغير المخلقة.. كما في «**سورة الحج/ ٥**». ثم العظام ثم اللحم الذي يكسو العظام.. كما في «سورة الحج/ ٥ والمؤمنون / ١٤» ثم طور الخلق الأخر، وكيف يتحدد عامل الجنس (DETERMINATION FACTOR)

(٤١) بيوت الحشرات وبنياتها وأوهنها بيت العنكبوت.. كما في «**سورة العنكبوت/ ٤١**».

(٤٢) كيف يجعل الله من الشجر الأخضر نارا.. وعملية البناء الحيوي التي يقوم بها النبات الأخضر .. وماهية عملية التمثيل الضوئي أو عملية البناء الضوئي.

(٤٣) كيف هي بنية السماء بأيد أي بقوة واتساعها وامتدادها المستمر.. كما في «سورة الذاريات / ٤٧».

(٤٤) الحديد من أين جاء أو أنزل .. وما يحويه من بأس شديد ومنافع للناس، كما في «سورة الحديد/ ٢٥».

(٤٥) اختلاف بنان أصابع يد الإنسان .. البصمة .. سر عدم تسوية الناس بها.. وأثار ذلك في حياة الإنسان وسلوكياته، كما في «سورة النبأ/ ٤».

(٤٦) النجم الثاقب .. أي الذي يحدث ثقباً في السماء.. وما هي أنواع الثقوب.. السوداء والدودية وغيرها .. خواصها وخصائصها...

(٤٧) العناصر المشتركة المقترنة بالوعي والعقل والإدراك من سر خواص وطاقات العطاء الرباني من (روحه) وهو سر من أسرار النفخة ﴿سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩].. ومستويات العقل والفقه.. المخ والقلب والفؤاد واللب والنهى..

(٤٨) علوم ومعارف النفس.. في الصحة والاعتلال والمرض والتوازن والتوافق والسلوك (السوي والمنحرف) والاستقامة والانحراف أو الضلال.. والغريزة والعقل.. وحالات ومستويات النفس (المطمئنة واللوامة والأمارة بالسوء) وما هو سر ومعنى (إلهام النفس) بالفجور أو التقوى.. وكيف يكون.

(٤٩) سبح الجبال في الفضاء أي حركتها في أفلاكها المرسومة، وذلك لأن الأرض كلها تسبح بجبالها حيث هي والجبال كتلة واحدة.. كما في «سورة النمل / ٨٨».

(٥٠) ما طبيعة (السقف المرفوع) في السماء؟ وكيف تمت بنيتها بأيد (بقوة).. وما هو سر توسعها وامتدادها المستمر والسريع كما في الآيات (٣٢) من سورة الأنبياء و(٤٧) من سورة الذاريات.

وهذه أمثله فقط من الموضوعات لتي تناولتها آيات القرآن العظيم والتي تشمل مسائل وموضوعات وأمور أخرى كثيرة غيرها من مثل رفع السماء بغير عمد (الجاذبية) وإمساك السماوات والأرض أن تزولا (طاقة الربط) ونظام المجموعة الشمسية وموقع كوكب الأرض التي وضعها الله للأنام وسبح اي سير الشمس والكواكب في أفلاكها بانتظام في نظام محكم ومنازل القمر وتأثيره في المد والجزر واعتباره نور لا يضئ بذاته أي بطاقة ذاتية وانما يستمد من الشمس السراج المنير.وأبواب السماء ما هي وما معناها؟ وقدرات الإنسان العقلية وصلتها بالحواس والإدراك وصلتها بالحواس والإدراك الزائد على الحواس وظواهره المختلفة (E.S.P) والخلق والخلق الإنساني كيف بدأ وكيف يكون عن طريق التكاثر الجنس والتكوين الخلوي من النطفة من المني عند الذكر.. والعلق الذي يلعب الدور الأساسي في عملية حمل المرأة وعملية التكون الجنيني للطفل داخل رحمها (بداية سورة العلق أول ما نزل من القرآن) وكما يقول الدكتور المهندس محمد الحسيني اسماعيل في كتابه «الحقيقة المطلقة» (فعلقة يعني الحيوانات المنوية للرجل فهي كالعلق أي الدود الرفيع «هذه حقيقة علمية» وعندما يتثبت الحيوان المنوي ببويضة الأنثى فقد «علق» بها «وهذه حقيقة علمية ثانية» وعندما تتثبت البويضة الملقحة بجدار رحم المرأة فقد «علقت» به «وهذه حقيقة علمية ثالثة» وعندما تبدأ البويضة الملقحة في الانقسام تأخذ شكل قطعة الدم الغليظ أو الدم الجامد وهذه «علقة أيضاً» «وهي حقيقة علمية رابعة...» وهكذا فالقرآن المجيد يستخدم الكلمات الجامعة التي تنطبق على الجزئيات والكليات معاً وهذا هو الفارق بين الفكر البشري المحدود والفكر الالهي اللامحدود)... «انتهى».

وتتناول الآيات القرآنية التطوير في الخلق الجنيني حتى (الخلق الأخر) فيما هو ممنوح للإنسان من قدرات وطاقات (الروح).. وما هي الروح؟... وماهي أسرار طاقاتها وقدراتها؟...

ثم الظاهرة الخاصة (بالبحر اللجي) أي العميق وما فيه من أمواج مرتفعة ارتفاعاً هائلاً في أعماقه وما يعلو ذلك من أمواج سطحية، وكما ذكر القرآن العظيم ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠]..

وأذكر الحالات التي يتعرض لها الإنسان الذي يحضره الموت الفيزيقي أو الموت الإكلينيكي.. وهي حالات لا تنطبق عليها القوانين الفيزيائية المعروفة للعلماء.. وقد عرفها الدكتور/ رايموند مودي[1] في كتابيه «الحياة بعد الموت» (LIFE AFTER DEATH) «والحياة بعد الحياة» (REFLECTIONS ON LIFE AFTER LIFE) ويقول عنها القرآن العظيم ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الواقعة : ٨٣-٨٥].

وكما في يوم الوعيد الذي يكون فيه النفخ في الصور – وحقيقته غير معروفة– يقول القرآن العظيم ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق:٢٢][2]. ثم أؤكد باختصار ما يقوله القرآن العظيم عن (الذرة –ATOM) أساس البنية الكونية المعروفة.

القرآن والذرة

تناولت آيات القرآن المجالات التي تبحثها ميكانيكا وفيزياء الكم والمجالات التي تبحثها النسبية العامة، وهي الكائنات والأشياء اللامتناهية في الصغر والكائنات والأشياء اللامتناهية في الكبر وكلاهما أساس البنية الكونية وكلاهما داخل في محتوى علم الإله الخالق الشامل الواسع والمحيط الذي يسع كل شئ جملة وتفصيلاً في جزئياته وكلياته، فقد استعمل القرآن العظيم حقيقة «الوزن

(١) RAYMOND A. MOODY في تجارب الموت الإكلينيكي.

(٢) تحدثنا عن الظواهر المصاحبة للموت الإيكنيكي كما ذكرها الدكتور/ رايمند مودي في كتابته، وذلك في كتابنا «الإسراء والمعراج وعلوم العصر». وناشره دار الكتاب المصري اللبناني.

الذري» في سورة الزلزلة حين يقول ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ ، وذلك عند ميزان أعمال كل إنسان التي يحاسب عليها يوم القيامة. وكذلك أشارت الآيات إلى الجزيئات والحبيبات الدقيقة الأصغر من الذرة في تكوينها الداخلي في أعماقها فيما مثلاً ما لا كتلة له كالفوتون وغيره وفي نفس الوقت أشارت الآيات إلى الكائنات والأشياء اللامتناهية في الكبر نذكر في سورة لقمان مثلاً ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦﴾ [لقمان:١٦]، وذكر في سورة الأنبياء ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء:٤٧]وذلك أنه إذا نسينا مثقال حبة الخردل في حجمها ووزنها إلى (صخرة) فإن الأمر قد يمكننا قياسه أو إدراكه أما إذا نسبنا مثقال حبة الخردل في حجمها ووزنها إلى (الأرض) فإن الأمر يصعب أن لم يكن يستحيل قياسه أو إدراكه.

أما إذا نسبنا حجم وزن مثقال حبة الخردل إلى (السماوات) أي الكون في اتساعه الشاسع فإن لأمر يكون فوق كل قياس أو إدراك أو تصور أو تخيل أو افتراض نظري وتفسيره حينئذ لا يخضع لاعتبارات فيزيقية بحتة.

وفي كل ما سبق يقول القرآن العظيم ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١]، فالآية تشير إلى موجودات أصغر من الذرة من مثل ما أكتشفناه مؤخراً فقط من البروتون والنيوترون والفوتون والكواركس وغيرها مما يدرس في ميكانيكا وفيزياء الكم (Quantum) وضمن (Highenergy – Particle physics) فيما تخصص وتفوق فيه العالم الكبير مؤلف كتاب «موجز تاريخ الزمن» وترجع فكرة أو مفهوم الذرة إلى الفيلسوف اليوناني ديموقريط (Democritus) (٤٦٠-٣٧٠ ق.م) الذي كان يعتقد أن الجسم يتألف من أجزاء صغيرة لا تنقسم أي ذرات لا تتجزأ ولا ترى

بالعين.

وأقول عن كوننا الذي نعيش فيه ونعايشه أنه يختلف عن الكون الذي تعايشه الكائنات الروحية النورية أو يعايشه الإنسان في البرزخ بروحه الطليقة أو ربما المقيدة حسب أعماله في الدنيا وذلك لاعتبارات الاختلاف بين المادى وبين الروحي أو النوري وما يتعامل فيه كل منهما من ماديات وقوى وطاقات وخواص وخصائص النوري المختلف عن المادي والمغاير لوجودنا وأن كنا لا نرصده أو نراه كما في حياة البرزخ ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون :١٠٠]، والبرزخ هو الحاجز بين الحياتين والوجودين الدنيوي والأخروي..

وعلى ذلك فقد استعمل القرآن العظيم «الذرة» كوحدة قياس في الصغر ووحدة قياس في الوزن فذكر أن رمز الصغر المطلق في الكون هو الذرة، وهو رمز عام أو شامل أو مشترك أو مطلق في القياس في الكون، كما في الوزن الذري هو المقياس الرمزي للإحاطة بسلوك الإنسان كله، وكل تفاصيله ساعة الحساب يوم القيامة.

وأخيراً يحدثنا القرآن العظيم عن جزيئات الذرة الأصغر من وحدتها الكلية ، وذلك عند الحديث عن الحجم الذري وقوله ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ في سورة يونس أي من مثقال الذرة. فالعلماء كانوا عاجزين عن رؤية الذرة مباشرة ، ولكن أمكن للعلماء فقط إدراك صفاتها وفهم مميزاتها وتفاعلاتها مع الضوء. ولكن في مرحلة زمنية سابقة أسيء فهم مقاصد وغايات النظرية الذرية (Atomism) من قبل البعض الذين اعتبروها مقابلة للإلحادية المادية ولم يتم بحث النظرية الذرية أو إحياؤها بصورة جدية إلا في العصور الحديثة (القرن ١٦ على وجه التقريب) وإذا كان العلماء لم يتمكنوا من رؤية الذرات ساكنة إلا في أواخر القرن العشرين فإنهم لم يتمكنوا من رؤية ورصد الذرات وهي في حالة حركة. وفي النهاية ثبت أن مفهوم ترابط الجذيئات والذرات مفهوم أساسي في علم الفمتوكيمياء باعتباره المفتاح الرئيسي في التعرف على دنيا الجذيئات والتحكم

فيها على المستوى الذري واكتشف عندها الدكتور أحمد زويل أن ذلك يكون باستخدام تقنيات تعتمد على استخدام الليزر وتمكن بكاميرا معينة أدق من أجهزة ليزر بيكو ثانية (وهي جزء من ألف بيكو من الثانية) من رصد الذرات وهي في حالة حركة وهكذا ولدت علوم جديدة مثل «الفيمتوكيمياء» «والفيمتوبيولوجيا» و«الفيمتو ثانية» التي ساهمت في ترويض المادة وقياس الزمن. وبرهنت هذه العلوم أن الجزئيات يمكنها أن تتحرك حركة مترابطة ومنتظمة لا تشوبها شائبة. وكانت فكرة قياس الزمن وتسجيل الأحداث وترتيبها ومراقبة ديمومتها في العالم الطبيعي إنجاز علمي لم يحسب حسابه ستيفن هوكنج ولا علم أو توقع تأثيراته على مفاهيم له في الفيزياء النظرية أو في الكوانتم التي أظهرت للعيان المنظر الطبيعي للذرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأعمال والإضافات العلمية لكل من الحسن بن الهيثم في الضوء والإبصار ثم جاليليو في الزمن والحركة قد فتحا نافذة في جدار العلم تعرفنا من خلالهما على رؤية جديدة وتصور جديد لم يكن معروفًا فيما يتعلق بالعالم الخفي أو غير المرئي من خلال ابتكاراتهم لمفاهيم جديدة وابتداعهم لآلات متطورة.

هذا والعلاقة وثيقة بين أعمال الحسن بن الهيثم في الضوء والإبصار وبين ما توصل إليه العلماء بعد (المعروف باسمه المحرف الهازن في أوروبا (Alhazen) ذلك في بحوثهم حيث أنه من خلال الضوء تمكن علماء مثل أحمد زويل من التقاط صور للذرات وهي في حالة حركة وعمل.